سيمولوجيا الكاريكاتير السياسي في الصحف الناطقة باللغة الفرنسية

SEMIOLOGY OF POLITICAL CARICATURE IN FRENCH SPEAKING JOURNALS

زينة بولطيف*[1]، ليلى بن لطرش [2]

[1] +[2] مختبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة

(الاعلام والاتصال والسمعي البصري، جامعة صالح بوبنيدر/ قسنيطة[3]، الجزائر)

تاريخ إرسال المقال: 2018-11-25 تاريخ القبول: 2019/07/09 **تاريخ النشر:2020/01/16**

ملخص بالعربية: تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على المعالجة السيميولجية للكاريكاتير السياسي في الصحف الوطنية الناطقة باللغة الفرنسية، متخذين الانتخابات البرلمانية المحلية لسنة 2017 كعينة للدراسة وذلك بالتركيز على دراسة المجتمع الجزائري وعلاقته بالسلطة والعلاقة التبادلية بين كلا الطرفين وكيف تم تناولها سيمولوجيا من خلال الكاريكاتير السياسي في الصحف الوطنية الناطقة باللغة الفرنسية من ابرز نتائج الدراسة تركيز كاريكاتير الجريدة على الألوان القوية من اجل أبراز الصفات القبيحة وتصوير الجو السلبي الذي حضرت فيه الانتخابات التشريعية في الوقت ذاته استخدمت الجريدة الاستعارات اللغوية من اجل تقريب المعنى الأيقوني إلى ذهن القارئ وإدماجه في الموضوع المتناول كما مالت الجريدة الى استخدام الاشكال الحقيقية لمختلف الأجسام دونما مبالغة في الصفات الجمالية .

كلمات مفتاحية: كاريكاتير؛ سياسة؛ سيمولوجيا؛ انتخابات.

Abstract: This study aims to identify the analytic semiology of the National French-speaking press political caricature , taking the election of the local parliamentary for MAI 2017 as a sample of study, to highlight the relationship between the government and people and how this relation is processed through the press caricatures, One of the most prominent results of the study is the concentration of the newspaper caricatures on strong colors in order to highlight bad qualities and illustrate the negative atmosphere in which the legislative elections took place. At the same time, the newspaper used metaphors to make the iconic meaning closer to the reader's mind and consequently, integrate him in the subject. Also, the newspaper opted for real shapes of different objects without exaggerating in representing the aesthetic qualities.

Keywords : caricature ; politic ; semiology ; events ; elections

1- مقدمة: تشكل وسائل الاعلام بأشكالها المختلفة (مكتوبة، سمعية بصرية) الوجه الآخر للمجتمعات فوظيفتها لم تعد تقتصر على نقل الأخبار بل تجاوزت هذه المرحلة نحو مرحلة أخرى تتمحور في صناعة التوجهات وتقسيم المجتمعات بين مؤيد ومعارض للأحداث تباعا لرغبة الوسيلة الاعلامية، والاحداث السياسية على رأسها الانتخابات التي تشكل أحد اهتمامات الشعوب والسلطات نظرا لكونها معيارا رئيسيا لقياس الديموقراطية وبالتالي فإنها تشكل جزءا مهما من مواضيع وسائل الاعلام. من جهة أخرى يعتبر الكاريكاتير من بين الأنواع الصحفية التي يعرف عنها حرية التعبير

* – الباحث المرسل. authorC@mail.com

والقدرة على التعاطي مع مختلف المواضيع السياسية بطريقة هزلية تهكمية وهو ما بات مستخدما من طرف الصحافة الوطنية من اجل معالجة وتأدية الرسالة الإعلامية وإبلاغ القارئ بالحدث وتداعيته. يتيح الكاريكاتير كنوع من الأنواع الصحفية من خلال الأشكال والألوان والرسائل الألسنية ترجمة توجهات الجريدة وخطها الافتتاحي وكذا طرح الواقع من خلال تتبع الأحداث الراهنة ونقدها في الرسوم الكاريكاتورية أين يتم الاعتماد على الرمزية ولغة الدلالات اللونية في ترجمة المعاني وايصال الرسالة لجمهور القراء وصناعة توجهاتهم نحو القضايا، هذا وتعتبر الجزائر من بين الدول التي تنادي بالديموقراطية كركيزة أساسية في البناء والتقدم، هذه الأخيرة التي ظهرت أولى بوادرها مطلع سنوات التسعينات من خلال الانفتاح السياسي، ليتبع الانفتاح السياسي انفتاحا إعلاميا . لتشهد بذلك الجزائر عهدا جديدا صنعته وسائل الاعلام المكتوبة والأحزاب السياسية التي انبثقت عن الإصلاحات العميقة المحدثة، والتي ساهمت كذلك في فتح باب للتفريق بين توجهات مختلف الصحف بين المؤيدة والمعارضة والمحايدة للسياسة العامة للبلاد. وفي إطار تعزيز مبدأ الديموقراطية عاشت الجزائر سنة 2017حدثا سياسيا مهما تمثل في الانتخابات البرلمانية هذا الحدث السياسي الذي شغل حيزا مهما على صفحات الجرائد الوطنية بمختلف الأنواع الصحفية بما في ذلك الكاريكاتير. وهو ما دفعنا الى اجراء هذه الدراسة والمتعلقة بدراسة سيميولوجيا الكاريكاتير السياسي في الصحافة الوطنية الناطقة باللغة الفرنسية لأحداث الانتخابات البرلمانية، ومما تقدم نصل الى طرح التساؤل الرئيسي لهذه الدراسة:

كيف عالجت الصحافة الوطنية الناطقة باللغة الفرنسية احداث الانتخابات البرلمانية من خلال الكاريكاتير؟

مصوغات الدراسة: يتناول البحث وصف وتحليل رسم الكاريكاتير في الصحف الوطنية الناطقة باللغة الفرنسية ومعالجتها للأحداث الوطنية، مستخدمين بذلك أسلوب التحليل السيميولوجي وذلك باختيار عينة من الكاريكاتير التي تناولت موضوع الانتخابات البرلمانية. وباستخدام التحليل السيميولوجي من اجل تحليل الصور الكاريكاتيرية في الصحافة المكتوبة وهو ما يتم على ثلاث مستويات أولها المستوى الوصفي، والمستوى التعييني الذي يشمل الرسالة التشكيلية والرسالة الأيقونية، والرسالة اللسانية. وهذا حسب مقاربة **مارتين جولي** لتحليل الكاريكاتير وهي المقاربة التي اعتمدنا تطبيقها في تحليل الصور الكاريكاتورية محل العينة. (joly, 2015)

مجتمع الدراسة وعينتها: يتكون مجتمع هذه الدراسة من مجموع الرسوم الكاريكاتورية التي تصدرها صحيفة El watan، قمنا بوضع هذا الخيار نتيجة لمجموعة من الأسباب والتي نوجزها فيما يلي:

كون جريدة el watan اول جريدة جزائرية ناطقة باللغة الفرنسية وتابعة للقطاع الخاص وتم تأسيسها عقب قرار الحكومة الجزائرية والمتمثل في فتح المجال الإعلامي أمام الصحافة الخاصة، وكذا كون الجريدة تتمتع باستقلالية اقتصادية وغياب الدعم الحكومي للجريدة عن طريق الوكالة الوطنية للإشهار أو عن طريق الطباعة واعتماد هذه الأخيرة – جريدة el watan– على مطبعتها الخاصة في كل من الشرق والغرب والوسط الجزائري، وكذا اعتمادها على بيع صفحات الإشهار للقطاع الخاص، هذه الاستقلالية المادية التي قادتها نحو استقلال معنوية وهو الاستقلال الذي جسد في حرية التعبير والتعامل مع الاحداث السياسية بنوع من الموضوعية مقارنة بالجرائد الخاصة الأخرى والتي لا تزال تتعامل في مداخيلها على الاشهار والطباعة لدى المؤسسات الحكومية .

عينة الدراسة: تتمثل عينة الدراسة في الرسومات الكاريكاتورية الصادرة من أجل تغطية الانتخابات البرلمانية التي حدثت في الجزائر، وذلك على ثلاثة مراحل قبل الانتخابات وأثناء الانتخابات وبعد الانتخابات، وهو ما تتضمنه ثلاث رسوم كاريكاتيرية من كل مرحلة.

جدول رقم 1: يوضح طريقة اختيار العينة

عينة جريدة ELWATAN	تاريخ الصدور
بلا عنوان	19.04.2017
بلا عنوان	04.05.2017
Résultats législatifs : FLN164, RND97, Alliance MSP 33	05.05.2017

المجال الزماني والمكاني للدراسة

يتحدد المجال الزماني بالفترة الزمنية التي تسبق الانتخابات أي مرحلة التحضير لدخول المنافسة الانتخابية او الحملة الانتخابية بتاريخ 4 أفريل 2018 وكذا موعد الانتخابات المحدد ب 4 من شهر ماي لسنة 2019 ومرحلة ما بعد الانتخابات وإعلان النتائج النهائية أي تأريخ ما بعد الرابع من شهر ماي وموعد إعلان النتائج المقرر اعلانها ب الخامس من شهر ماي 2018.حسب ما يمليه قانون الانتخابات الجزائري وبخصوص الحملة الانتخابية فهي تنطلق قبل شهر من موعد الاستحقاقات على ان يتم الإعلان عن النتائج في اليوم الموالي. أما المجال المكاني لإجراء الدراسة فهو الجزائر باعتبارها البلد المنظم للانتخابات.

الدراسات السابقة: تقدم الباحثين بعديد من الأوراق البحثية التي سعت الى دراسة الكاريكاتير كنوع صحفي من خلال التحليل السيميولوجي او تحليل المضمون وهما أسلوبا بحث يساعدان

على اكتشاف المحتوى الحقيقي من خلال تحليل المعطيات الممنوحة وبناءً على خبرات الباحثين والسياق الذي أنجز فيه البحث. وفي هذا الإطار قمنا بتحديد عدد من الدراسات التي تتطابق مع الموضوع المراد دراسته ندرجها كما يلي:

الدراسة الأولى: جاءت الدراسة تحت عنوان "الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتورية في الصحافة الوطنية" وهي عبارة عن دراسة تحليلية سيميولوجية لنماذج من صحيفتي " اليوم" و"الخبر" جاءت أهم نتائجها على النحو التالي : تتسم الصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الوطنية بشيء من التهكم والسخرية كما اعتبرها الباحث شرسة تستخدم خواص المبالغة والتمويه في التعبير عن الواقع والمواضيع .كما يظهر الكاريكاتير في الصحافة الوطنية وكأنه يرغب في أن يكون وسيلة فعالة لتكوين الراي العام ولفه حول مواقف واتجاهات مركزية نحو مواضيع قضايا مصيرية لهذا بصورها رسامو الكاريكاتير بشيء من الاستخفاف والهوان وعدم الرضا عن الواقع والحالة السياسية فهم يصورون أنفسهم لسان حال المجتمع كما اعتبر الباحث أن السياسة تشكل الأرض الخصبة لحياة الكاريكاتير في الصحافة الوطنية اذ ان مجمل المواضيع سياسية. (عبد الرحمن، 2000)

في حين تجلت الدراسة الثانية في دراسة معنونة ب " الكاريكاتير في وسائل الإعلام"، قدمتها Sévérine Titillions من جامعة lumière بمدينة LYONالفرنسية تمحورت إشكالية الدراسة حول وسائل الاعلام ودورها الرئيسي في صناعة التوجهات السياسية والتعبير عن مختلف التوجهات معتبرة ان الكاريكاتير هو بمثابة ايقونة الديموقراطية على صفحات الجرائد. من ابرز النتائج التي توصلت اليها هذه الدراسة يلعب الجمهور دورا أساسيا في العملية الاتصالية للكاريكاتير حيث أن التأثير الذي يحدثه الكاريكاتير في نفوس الجمهور يعد هو جوهر الرسالة الإعلامية حيث يبقى للكاريكاتير الخصائص المتعلقة بالاتصال الجماهيري مثل الاختصار والوصول إلى أكبر شريحة ممكنة من الأفراد حيث تعتمد عملية فك شفرة الرسم الكاريكاتيري معتمدة بالدرجة الأولى على ثقافة المتلقي .كما اعتبر الباحث أن الكاريكاتير شكل من أشكال الاتصال حيث يعتبر الكاريكاتير في حد ذاته رسالة مكونة من مجموعة عناصر وان موضوع الرسائل التي يتعرض لها مستقبل الرسالة أو الكاريكاتير ليست بمحض الصدفة. مشيرا أيضا الى أن الكاريكاتير والصورة الفوتوغرافية مجموعة من الخصائص الاتصالية أبرزها الصور الملخصة والتي من شأنها أن تشد انتباه القارئ.(Séverine Thivillion, 2003)

موضع البحث من الدراسات السابقة : عملية اختيار موضوع البحث تنطلق من مجموعة ركائز تتجلى أبرزها في: مدى ظهور شخصية الباحث في البحث، وهو ما يعرف في بيئتنا العلمية

بالأسباب الذاتية. تتلخص هذه الجزئية في دراستنا كون موضوع الكاريكاتير من بين المواضيع التي تثير اهتمام الباحث خاصة اذا ما ارتبطت بالمواضيع السياسية هذه الثنائية – الكاريكاتير والأحداث السياسية – هذه الثنائية التي يشكل اجتماعها قيمة مهنية وكذا أكاديمية، فدراسة موضوع الكاريكاتير من الناحية السيميولوجية يختلف عن معالجته بطرائق تحليل المضمون، فالاعتماد على التحليل السيميولوجي يتيح للباحث الكشف عن العلاقات التبادلية الموجودة بين مختلف الرموز المستخدمة داخل الكاريكاتير، والكشف عن مدلولات هذه الرموز بالنسبة للباحث وللبيئة التي ينتمي إليها ويصدر فيها البحث. من ناحية أخرى تشكل القطعية مع الماضي أحد أشكال التفكير العلمي الذي يسعى للبحث فيما هو غير مألوف وهو ما يجعل الباحث يستفيد من خياله في تحليل الأيقونات والرموز وفي إطار السياق الذي ينتج فيه الكاريكاتير والبحث ومنه يبتعد الباحث عن المألوف وهو ما يعزز من ظهور التفسير والعلاقات السببية. إذ تشكل البيئة التي يصدر فيها البحث عاملا مهما في تحديد اتجاه البحث خاصة في العلوم الانسانية والاجتماعية لارتباط هذه الأخيرة بدراسة الفرد فيتجه الباحث تلقائيا نحو نوع من الذاتية التي تظهر في اختياره للموضوع، وليست الذاتية فقط من يحدد توجه البحث بل هناك مدى حاجة البيئة التي ينتمي اليها الباحث الى هذا النوع من البحوث ودراستنا ستساعد على الكشف عن الدلالات المستخدمة في الكاريكاتير وكذا مدى ارتباطها بالبيئة الجزائرية خاصة وان رسامي الكاريكاتير يعيشون في بيئة غير جزائرية. وفي هذا السياق لابد من الإشارة الى نوعين من مواضيع البحث المواضيع الساخنة والمواضيع الباردة، فالمواضيع الساخنة التي تتعلق بمدى قربها من الباحث والمواضيع الباردة هي تلك التي تبتعد عن بيئة الباحث. وعلى هذا الأساس يمكننا اعتبار موضوع دراستنا كموضوع ساخن نظرا لارتباطه ببيئة الباحث وكذا ارتباطه بأحد أبرز المواضيع على الساحة السياسة وهو الانتخابات التشريعية. وبناءً على ما سبق لابد من الإشارة إلى أن الباحث من خلال هذه الدراسة يسعى إلى التعريف بالخط الافتتاحي من خلال الرسوم الكاريكاتيرية وكيفية استخدام مختلف الرموز الشكلية واللونية والألسنية من أجل التعبير عن مختلف التوجهات السياسية من خلال البيئة التي تصدر فيها.

2- مقاربة مفاهيمية للدراسة

الرسم الصحفي :بدأ العمل بهذا المصطلح منذ سنة 1979 وهو عبارة عن تقديم غرافيكي لحدث ما على أنه مهم بالنسبة للصحفي، يقوم بإنجازه شخص ملاحظ أو صحافي أو رسام حيث يقوم الصحفي بترجمة النظرة الشخصية للرسام على أرض الواقع كما يعتبر الرسم الصحفي حوار ذاتي أو شخصي ويعبر بالدرجة الأولى على وجهة نظر صاحبه حيث يسعى صاحب الرسم الصحفي إلى جذب انتباه القارئ لمختلف الأحداث ودعوته أيضا لان يقوم أو يطرح وجهة نظر الخاصة تجاه الحدث من

وظائف الرسم الصحفي أن يقوم بإيقاظ روح النقد في القارئ كما يشجع أيضا على التعرف على الأحداث بصورة هزلية . (Daniel salles M. E, sans année de publication , p 6)

الكاريكاتير: كلمة معربة من أصل إيطالي تطلق على الصورة المرسومة لشخص او مجموعة أشخاص أو لمشهد أو نقائص وأخلاق وعادات وتقاليد وغيرها من الأعراف السيئة التي تشيع في مجتمع من مجتمعات وهذه الصورة الكاريكاتورية مرسومة بطريقة تقوم على أساس عنصر التجسيم للعيوب ومسح الصورة لتستثير السخرية والتهكم والاستهزاء والاستهانة والتحقير والإضحاك أيضا. (السالم، 2014، صفحة 29)

السخرية: تعرف على أنها عبارة نص وخطاب يسعى إلى مهاجمة شيء ما أو موضوع ما بأسلوب هزلي ونقدي (robert 1986, p. 1766) والسخرية هي طريقة للتعبير عن عكس ما يقصده المتحدث وهي تعبر ايضا عن صورة للسخرية يكون الغرض منها الهجاء والازدراء والتهكم وينطوي على سخرية عميقة وهجاء مرّ يجعلانه أوقع في النفس وأكثر تنبيها لها. (السالم، 2014، ص 13)

السيميولوجيا: يعتبر علم السيميولوجيا واحدا من الفروع الإنسانية حيث تعود أصول هذا العلم للحضارة الاغريقية. أين عرفت هذه الأخيرة تطور واستخداما خلال سنة 1967م و 1968م انطلاقا من اعمال الفيلسوف الأمريكي ساندرس بيرس وكذا أعمال الفيلسوف فرديناند دوسوسير، والسيميولوجيا تنطلق في تصور دوسوسير من نظام جديد للوقائع، ذلك أن اللسان نسق دلائل معبرة عن أفكار ومن ثم فهو شبيه بالكتابة وبأبجدية الصم والبكم والطقس الرمزية وأشكال وآداب السلوك والعلامات البحرية هذه الوقائع اذن يمكن ان تنظم بشكل جديد مادامت عبارة عن وقائع دالة ولأنها كذلك فهي ذات أنساق دالة، أي أنساق مكونة من مركبات دوال ومدلولات هذه المركبات التي عليها أن تؤدي وظيفة التعبير عن أفكار متميزة أي وظيفة رمزية داخل المجتمعات المختلفة . (مبارك، 1987، صفحة 68)وتعرف أيضا بأنّها تواصل غير لساني ويمكن تقسيمه إلى: إشارات نسقية، كالدوائر ومستطيلات وعلامات السير بشكل أصناف جد محدد من الإشارات، وإشارات غير نسقية، كاستعمال الإشهار والملصقات، والاشارية التي يكون لمعنى مؤشرها علاقة جوهرية بشكلها كالشعارات. (بلخيري، 2016، صفحة 138)

الحملة الانتخابية :هي الفترة التي تسبق موعد الانتخابات المحدد رسميا وقانونيا والتي يتقدم من خلالها المترشحون للانتخابات بعرض برامجهم على الناخبين وقد لجأ المشرع ومعه السلطات التنظيمية والتنفيذية والقضائية لها، بهدف تأمين مبدأ المساواة بين المواطنين وضبط وسائل الدعاية إلا أن حصر المعركة الانتخابية في شبكة ضيقة من القواعد القانونية ويفرض مبدأ المساواة ان تؤمن الدولة لجميع المترشحين التسهيلات ذاتها من أجل الحملات الانتخابية في

الشبكة الضيقة من القواعد القانونية (قندوز، 2011، صفحة 246) تتم الحملة الانتخابية حسب القانون الجزائري قبل 25 يوما من تاريخ الاقتراع. (الجريدة الرسمية المادة 173، 2016، صفحة 33)

البرلمان : كلمة فرنسية في الأصل استعملت في اللغة الإنجليزية في القرن الثالث عشر كان يقصد في بادئ الأمر بها اجتماع يعقد للبحث والمشاورة كما أطلقت على المحاكم العليا مجلس نواب مدينة باريس الذي لعب دور في الأزمة التي انتهت إلى قيام الثورة الفرنسية وأصبحت كلمة البرلمان تستخدم في اللغات المختلفة بمعنى الجالس النيابية العليا وتمثل السلطة التشريعية في البلاد واصل كلمة برلمان مشتقة من الفعل parler بمعنى التكلم ،وأطلق المصطلح أيضا على المكان الذي ينعقد فيه الاجتماع وفي اللغة العربية أطلقت على الهيئة التشريعية العليا التي تتكون من مجلس العموم ومجلس الوزارات ومجالس البرلمانية تتألف في الغالب أما من مجلس واحد محليا فالمجلس الواحد يجب أن يكون منتخبا وهو ما يعرف بمجلس النواب ومجالس العموم والمجلس الأدنى بينما يعرف الثاني بمجلس الأعيان أو الشيوخ أو النواب . (المشاقبة، 2015، صفحة 38).

3- الجانب التطبيقي للدراسة

الرسم الكاريكاتيري الأول: صادر عن جريدة Elwatan من توقيع HIC صادرة بتاريخ 19.04.2017

الوصف

يلاحظ بالصورة التي كانت تفاصيلها بفضاء عام غير محدود بمعالم مكانية (أشكال هندسية أو رسوم يدوية)، وجودها على خلفية بلون أسود متدرج تتوسطها "مصيدة فئران " حاملة لصندوق الاقتراع، لم تحمل الصورة أي عبارة ألسنية بخلاف امضاء الرسام الكاريكاتوري يسار أسفل الصورة.

الرسالة التشكيلية

الحامل: تم ادراج هذا الرسم الكاريكاتوري في الصفحة 24 بجريدة Elwatan في الجهة السفلية من الجهة اليسرى.

الإطار: الصورة محدودة بإطار ذي مقاس 12 سم و10 سم.

التأطير: تفاصيل الصورة تبدو واضحة بحكم وجود خلفية سوداء ساهمت في إبراز المحتوى الأساسي للرسم، وكذا تركيز الصورة في المنتصف لأنها تمثل جوهر الموضوع ومحتواه.

زاوية التقاط النظر واختيار الهدف: تتموضع الصورة بشكل يقابل القارئ بحكم أنها في المنتصف وذلك من أجل تركيز القارئ نحو موضوع واحد فقط.

التركيب والإخراج على الورقة: قدم الموضوع بشكل مبسط حيث لخص الموضوع في كتلة رسم واحدة وإمضاء للرسام الكاريكاتيري.

الأشكال: استخدمت المضلعات من أجل تجسيد فكرة صندوق الانتخابات والمصيدة.

الألوان والإضاءة: جاء الرسم الكاريكاتيري بخلفية لون أسود متدرج من الأعلى الى الأسفل إضافة الى استخدام اللون الأصفر والبني، واللون الأسود بالنسبة لقفل الصندوق والمكان المخصص لوضع مغلف الانتخاب.

الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المـــــــداليل في المستوى الأول	التضمين في المستوى الثاني
أداة صيد	مصيدة فئران	التخلص من الكائنات المفسدة
صندوق بثقب و قفل	صندوق الاقتراع	ديموقراطية وشفافية

الرسالة الألسنية

لم يظهر في الرسم أي رسالة ألسنية بخلاف تلك التي تحمل إمضاء الرسام الكاريكاتيري.

المستوى التضميني

جاءت الصورة الكاريكاتورية خالية من رسالة ألسنية تاركا الرسام بذلك المجال للرسالة الأيقونية لتعبر عن الموضوع، والممثل أساسا في الانتخابات البرلمانية الجزائرية إذ استخدم الرسام المصيدة للدلالة على أن المشاركة في الانتخابات ما هو إلا فخ من طرف السلطة للشعب الجزائري، لإقناعه بوجود مشاركة سياسية وتداول شرعي على السلطة وهو ما يتجلى من خلال صندوق الاقتراع الموضوع محل الطعم في المصيدة الحقيقية، وتعود الدلالة اللونية للمصيدة باللون الأصفر إلى رمزيته بأنه لون يدل على الغش والخداع في حين يدل اللون البني للصندوق فهو يعطي انطباعا بالمادية والقسوة والشراسة، وقد استخدمه الرسام للدلالة على شراسة الانتخابات وقسوة المنافسة بين مختلف الأحزاب المترشحة وكذلك مادية المترشحين،

بحيث أن قضاء المصلحة الشخصية للأحزاب أسبق من مصلحة المواطن الذي انتخبهم خاصة وأن هذا النوع من الصناديق ليس مستعملاً في أرض الواقع بل استبدل بصناديق شفافة، ومن خلال الرسم، استخدام اللون الأسود في كل من القفل وثقب الصندوق الانتخابي للدلالة على نتائج الانتخابات التي تبقى مجهولة ومخيفة بالنسبة للسلطة وبالنسبة للشعب، واللون الأسود له دلالات عدة من التفسيرات المتقاربة منها الفتنة والعصيان الانتقام الحداد والموت وهي الأشياء التي توقع الرسام الكاريكاتوري حدوثها بعد ظهور النتائج.

الرسم الكاريكاتوري الثاني صادر عن جريدة el watan من توقيع le HIC صدر بتاريخ 04.05.2017

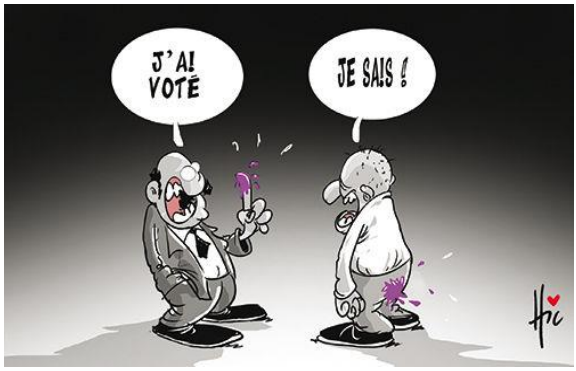

الوصف

قام الرسام الكاريكاتيري من خلال هذه الصورة التي كانت تفاصيلها بفضاء عام نظرا لعدم وجود حدود الأشكال الهندسية بتجسيد يوم الانتخابات البرلمانية الجزائرية، إذ يظهر على الصورة فردان من جنس الرجال وهما يتبادلان الحديث حول الانتخابات الواقعة، إذ يشير أحدهما بسبابته المطلية بالحبر المستخدم عند الانتخاب مصرحا بأنه انتخب في حين يخبره شريكه الذي يحمل نفس لون الطلاء على شكل وسخ في ملابسه بأنه يعلم بذلك.

الرسالة التشكيلية

الحامل: تم إدراج هذا الرسم الكاريكاتيري في الصفحة رقم 24 بجريدة El watan في الجزء السفلي من الجهة اليسرى.

الإطار: الصورة محدودة بإطار ذا مقاس 12 و10سم.

التأطير: جاء الرسم الكاريكاتيري في منتصف الصورة والتي جات خالية تماما من أي أشكال هندسية أخرى.

زاوية التقاط النظر واختيار الهدف: الصورة مقابلة لنظر القارئ وفي منتصف مساحة الرسم وذلك لتركيز اهتمام القارئ على الموضوع الأساسي وهو عملية الانتخاب.

التركيب والإخراج على الورقة: جاء الرسم الكاريكاتوري مقسماً إلى كتلتين كل كتلة تمثل شخصية متحدثة إضافة الى استخدام رسالة ألسنية في حديث الشخصيات.

الأشكال: استخدم الرسام الشكل الطبيعي للجسم البشري مع تركيز على تكبير بعض الأعضاء كالفم والأنف وكذا محو العينين.

الألوان والإضاءة: جاءت خلفية الصورة باللون الأسود المتدرج من الأعلى الى الأسفل إضافة إلى تركيز الرسام على استخدام اللون الرمادي في تصوير الشخصيات وكذا البنفسجي في تصوير الصبغة المخصصة للبصم عند الانتهاء من عملية التصويت.

الرسالة الأيقونية

الدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	المداليل في المستوى الثاني
المواطن الأول	رجل في هندام رسمي	الانضباط و الاهتمام بالحق في الانتخاب .
المواطن الثاني	رجل في هندام عادي	عدم الاهتمام بالانتخابات ولا بالحق في الانتخاب.
الطلاء البنفسجي على الاصبع	المادة المستخدمة من أجل البصم بعد الانتخاب	أداء العملية الانتخابية

الرسالة الألسنية

جاءت الرسالة الألسنية في الرسم الكاريكاتيري على شكل حوار مباشر بين الطرفين وتقرأ من اليسار إلى اليمين مع عدم وجود عنوان للصورة فهي كفيلة بأن تعبر عن حالها ،إذ تمثل إعلاما من طرف المواطن الأول في الهندام الرسمي للمواطن الثاني بأنه قد انتخب بقوله j'ai voté ليجيب الثاني قائلا je sais ;oui بمعنى نعم أعلم ويختصر الرسام الكاريكاتوري من خلال

الرسالة الألسنية المرفقة في الصورة بأن عملية الانتخاب باتت مهجورة من طرف المواطنين العاديين بالرغم من علمهم بها، إلا أن أصحاب المصالح من سياسيين ومسؤولين لا يزالوا مهتمين بعملية الانتخاب .

المستوى التضميني

يعبر المستوى التضميني للصورة عن يوم صدورها والذي وافق الرابع من شهر ماي لسنة 2017،أين يظهر الرسام الكاريكاتيري نوعين من الفئات في تركيبة المجتمع الجزائري الفئة المهتمة بالانتخابات تمثلت أيقونيا في الفرد الأول بمواطن في هندام رسمي يقول من خلال رسالته الألسنية أنه انتخب في التشريعيات رافعا أثناء كلامه سبابته المطلية بالطلاء البنفسجي المستخدم بعد عملية الانتخاب كرمز لتأكيد هوية المنتخب، ليرد المواطن الثاني بقول oui je sais بمعنى نعم أعلم ، أما المواطن الثاني يظهر بملابس عادية ليس فيها أي دلالة للرسمية عكس الأولى وهو يمثل النوع الثاني في تركيبة المجتمع الجزائري " غير المهتم بالحدث " والذي يظهر على ثيابه بقع من الوسخ والمشار اليه بنفس اللون البنفسجي الموجود على سبابة المواطن المنتخب، والرسام يشير من خلال هذه الجزئية إلى كون الانتخابات التشريعية المبرمجة من طرف السلطات الجزائرية هي عملية " قذرة" يشارك فيها أصحاب المصالح سواء عن طريق الانتخاب أو الترشح أما المواطن العادي فهو يتجاهل هذه الانتخابات ولا يشارك فيها حتى وإن علم بوجودها وبوجود حملات للترويج لها و يعتبرها نشاطات غير نافعة ومنتهية الصلاحية وهو ما تظهر دلالته في شكل بقع أو قذارة بشرية يتخلص منها الجسم لأنه لا يحتاجها، ويعبر الرسم على أن الموضوع لا يحمل أي نوع من الفرحة بالرغم من أهميته وهو ما يظهر في اللون البنفسجي الذي يدل على الحزن والركود .

الرسم الكاريكاتوري الثالث: صادر عن جريدة El watan من توقيع Hic صادر بتاريخ 5ماي 2017

الوصف

يُلاحظ في الرسم الكاريكاتوري الذي كانت تفاصيله داخل منزل، نظرا لوجود مقعد من نوع أريكة وجهاز تلفاز، إذ تظهر الصورة وجود فردين الأول من فئة الكهول والثاني من فئة الأطفال اين يقوم الشخص الأكبر سنا بإغماض عيني الطفل اثناء مشاهدته لنتائج الانتخابات مشيرا من خلال الرسالة الألسني إلى أن محتوى المادة التي تبث على شاشة التلفاز لا تلائم الأطفال.

الرسالة التشكيلية

الحامل: تم إدراج هذا الرسم الكاريكاتير في الصفحة الأخيرة من جريدة El watanفي الجهة السفلية.

الإطار: الصورة محدودة بمقاس ذي 12 سم و10 سم.

التأطير: تبدو أجزاء وأشكال الصورة واضحة حيث أنها تتربع على كل فضاء ومساحة الرسم.

زاوية التقاط النظر واختيار الهدف: الصورة جاءت مقابلة لنظر القارئ حيث أنها جاءت ملائمة للموضوع الذي بدا وكأنه مشهد من مشاهد الحياة اليومية.

التركيب والإخراج على الورقة: قدم الموضوع بطريقة بسيطة فهو يترجم في ذهن القارئ بطريقة عفوية بالإضافة إلى الرسالة الألسنية المتمثلة في العنوان والمبين لنتائج الانتخابات

الأشكال: تمثلت الأشكال في الصفات الجسمانية للأفراد الرجل والطفل لملابس توحي بجزائرية المحتوى، في حين أن ملامح الطفل غير واضحة كليا نظرا لصغر حجمه وتغطيته بكف الكهل.

الألوان والإضاءة: يغلب على الرسم اللون الرمادي في الخلفية واللون الأسود إضافة إلى كل من اللون البني والأسود بالنسبة لأثاث البيت والرمادي والأحمر في أزياء الرجل الكهل.

الرسالة الأيقونية

الـــــــــدوال الأيقونية	المداليل في المستوى الأول	المداليل في المستوى الثاني
الفرد الأول	رجل راشد	مواطن ، على دراية بالأحداث الوطنية
الفرد الثاني	طفل	شخص غير عارف بما يجري من الاحداث .

الرسالة الألسنية

حمل هذا الرسم الكاريكاتيري رسالتين ألسنيتين الأولى جاءت في العنوان résultats législatives: FLN164 ,RND97, Alliance MSP 33 والثانية جاءت بقول الكهل الذي يغمض عين الطفل بقول ne regarde pas c'es indicentوالثالث عبارة عن رمز تعجبي صادر عن الطفل.

المستوى التضميني

في قراءة للعنوان الذي يعبر عن نتائج الانتخابات التشريعية التي صدرت في الخامس من شهر ماي من سنة 2017م والتي أفرزت عن فوز حزب جبهة التحرير الوطني بنتيجة ساحقة تمثلت بتمكنها من كسب 164 مقعد في المجلس البرلماني وكسب حزب التجمع الديموقراطي ب 97 مقعد وحركة مجتمع السلم ب 33 مقعد، وهو ما أظهرته الصورة في رسالتها الألسنية الأولى التي تظهر في شكل عنوان، كما يظهر من خلال الرسم جلسة أسرية حيث توضح الرسالة الأيقونية أن الشخص الأكبر سنا يهم بإغماض عيني الطفل مخبرا إياه بأن الخبر الذي يبث على شاشة التلفاز هو خبر غير لائق ،يوضح الرسم أن القائمين على الرسم الكاريكاتيري يعتبرون أن نتائج الانتخابات هي غير شرعية ونتائجها لا تمثل رغبات الشعب الجزائري حيث أن لفظة indicent جاءت لتمثل توجه الصحيفة حول نتائج الانتخابات التي اعتبرتها غير لائقة، إذ أن عملية إغماض العين ماهي إلا دلالة من الرسام الكاريكاتيري وهيئة الجريدة على رفضها لهذه النتيجة والطريقة التي تمت بها عملية الانتخابات .

4- النتائج العامة للدراسة

تبين من خلال نتائج التحليل السيميولوجي للرسوم الكاريكاتورية لصحيفة El watan أن هناك اهتمام للرسام الكاريكاتيري بالسياق العام الذي تصدر فيه الرسوم الكاريكاتيرية إلا أن معارضة الصحيفة للسياسة العامة لسيرورة الانتخابات كانت هي النقطة الأبرز وذلك تباعا للخط الافتتاحي للجريدة الذي يعرف في الوسط الإعلامي بالمعارض والناقد الموضوعي لمختلف مجريات الأحداث على الساحة الوطنية وهو ما يعني أن الرسم الكاريكاتوري للجريدة خاضع لسياستها الافتتاحية، فاهتمت جريدة Elwatan بكل ما تعلق بالانتخابات من ناحية تسييرها أهدافها النتائج التي جاءت بها وسعت إلى تصويرها بطريقة سلبية مقسمة بين رؤية الرسام الكاريكاتوري الاستشرافية لجزائر ما بعد الانتخابات وكذا الطرق غير الشرعية التي باتت تسير بها الانتخابات حسبه، حيث أبدى الرسام الكاريكاتوري في جريدة El watan تعاطفه مع الشعب الجزائري، كما عملت الجريدة من خلال الكاريكاتير لإيضاح علاقة التنافر المتبادلة بين الأحزاب السياسية

الجزائرية والشعب الجزائري كاشفة بذلك تحايل كلا الطرفين على بعضهما البعض، وحالة الاستغناء التي يعيشها الشعب الجزائري عن المشاركة في المواعيد الانتخابية، كما سعى الكاريكاتير إلى إعطاء نظرة آنية واستشرافية عن مستقبل الجزائري السياسي .

تضمنت الرسوم الكاريكاتورية المدرجة في جريدة ELWATANنقدا لاذعا لمجريات الانتخابات البرلمانية الجزائرية الواقعة في الرابع من شهر ماي لسنة 2017 واصفة إياها بعدد من الصفات الجسمانية السلبية كالفخ والعملية القذرة وغير اللائقة، كما سعت الجريدة إلى تناول رسوماتها أيقونيا وألسنيا، كذا اتجاهات المواطنين الجزائريين نحو الانتخابات التشريعية ومدى إقبالهم عليها. من جهة أخرى توضح مجموع الأيقونات الموظفة في الرسوم الكاريكاتورية السياسية لا تعبر عن شخصية محددة في السلطة الجزائرية بل هي أيقونات تمثل المواطنين بالدرجة الأولى، كما تميل الرسوم الكاريكاتورية السياسية المدرجة في اليومية إلى إعطاء تصور سلبي عن المواطنة والديموقراطية من خلال الانتخابات التشريعية حملتها مجرياتها ونتائجها، ومنه نستنتج أن استخدام الكاريكاتير السياسي في الصحافة له دور محوري وإيجابي في دعم الجرائد وتعزيز عنصر حرية التعبير، وكذا إعطاء القارئ فرصة أكبر من أجل الإحاطة بالأخبار السياسة .

كما يتضح من خلال الدراسة أن الرسوم الكاريكاتيرية أدت مجموعة من الوظائف حسب موقعها السياقي، إذ قدمت الوظيفة التمثيلية والوظيفة التوثيقية والوظائف الأيديولوجية، كما قدمت بعض الوظائف التقبيحية في تصوير الانتخابات الوظائف الهوياتية في تصوير المواطن الجزائري عشية الانتخابات.

استخدمت الجريدة أكثر من كتلة رسم بهدف تجسيد المواضيع المختلفة في رسم واحد كما سعت الجريدة من خلال الكاريكاتير إلى استخدام الألوان الغامقة من أجل تجسيد الغموض وغياب الشفافية في تسيير العملية الانتخابية.

5- مناقشة النتائج في ضوء الدراسات السابقة :

يشكل الكاريكاتير نوعا صحفيا يعبر عن حال البيئة التي يصدر فيها، فله من القدرة على التلخيص والإيضاح ونقل المعاني بصورة هزلية مالم يتح للأنواع الصحفية الأخرى وهو ما يجعله نوعا صحفيا يسمح بنقل الخبر والقصة الخبرية عموما في أشكال وخطوط وألوان وهو أيضا النوع الصحفي الذي بات مستخدما من طرف أغلب الصحف، والجزائر تعرف بدورها هذا النوع الصحفي الذي عمل على صنع مكانته في الجزائر والتي استطاع تحقيقها رغم صعوبة الظروف التي ينشر فيها والرقابة التي يعاني منها من قوانين عامة ولوائح قوانين الإعلام. ومن خلال الدراسة المقدمة والتي سلطت الضوء على الكاريكاتير في الصحافة الناطقة باللغة الفرنسية متخذين من

رسومات جريدة EL WATANعينة ممثلة عن مجموع الصحافة الناطقة باللغة الفرنسية في الجزائر، والتي تناولت موضوع الانتخابات التشريعية في الجزائر لسنة 2017 أين تبين من خلال التحليل السيميولوجي لرسومات الكاريكاتير محل العينة أن هدف الرسوم الكاريكاتيرية الأول تمثل في تصوير المواطن الجزائري البسيط، إذ اهتمت بإظهار معاناته من مختلف القضايا الاجتماعية المعيشية خاصة وتهكمه وسخريته من الانتخابات التشريعية المقامة حيث أشار الكاريكاتير من خلال أيقوناته إلى أن المواطن الجزائر يفقد ثقته تدريجيا في مجريات العملية الانتخابية التي بات يعتبرها لعبة فائزة بالنسبة للأحزاب الحاكمة وخاسرة بالنسبة للمواطن، أما من الجانب السيميائي فقد اهتمت الصحيفة من خلال فترة الدراسة بإدراج مجموعة من الرسائل الألسنية الصرفية والبلاغية وكذا اهتمت باستخدام الرسائل الأيقونية المختلفة لإبراز المقاصد المباشرة والغير مباشرة للرسالة للرسم الكاريكاتيري . تشير نتائج الدراسة إلى كون الكاريكاتير وسيلة اتصال مناسبة للتعاطي في المواضيع السياسية وعرض الآراء السياسية نظرا للسخرية والتهكم الذي يتسم به الموضوع .وكذا كون عملية نشر الكاريكاتير بصفة دائمة تعدّ مؤشرا وعنصرا من عناصر الديمقراطية وهي تشكل في الوقت ذاته سلطة معارضة .وهو ما أفرزت عنه الدراسات السابقة كون الدراسات المعروضة اعتمدت على الصحافة المكتوبة كمجال للبحث وكذا في بناء وتفسير النتائج واعتمادها أيضا على النوع الصحفي الكاريكاتير في الصحافة وكذا البرامج الساخر كطريقة من أجل معالجة الاحداث والتعاطي معها بطريقة هزلية ساخرة ودورها في تشكيل الرأي العام ،وهو ما يتقاطع ونتائج دراستنا التي تسعى للكشف عن العلاقة بين الصحافة -ممثلة في النوع الصحفي الكاريكاتير- والأحداث السياسية ممثلة في الانتخابات.

من ناحية أخرى تشير الدراسات المعروضة إلى اعتبار الباحثين أن الكاريكاتير في وسائل الإعلام هي الوجه الجديد للنقد الساخر الذي من شأنه تشكيل الرأي العام وصناعة توجهات سياسية جديدة بناءً على ما تمليه سياسة الجريدة وخطها الافتتاحي والذي من شأنه ان يلغي نظيره النص المكتوب ' الأنواع الصحفية الأخرى ' إلا أنّ الدراسات المقدمة والتي تناولت الكاريكاتير لم تتعرض إلى فكرة أنّ الوسيلة بإمكانها أن تغير من قيمة النقد والهزل السياسي، فبالتالي الوسيلة لا تؤثر على المضمون ولا على شعبية كاريكاتير عن آخر بالقدر الذي يؤثر به صانع المحتوى الكاريكاتيري والجريدة التي ينتمي إليها، كما اتفقت جل الدراسات المقدمة على أن الكاريكاتير يرتبط بالسياسة والأحداث السياسية بالدرجة الأولى وهو ما يتلاقى مع الفترة المحددة في دراستنا وهي فترة الانتخابات التشريعية في الجزائر والتي أسالت الكثير من الحبر في كاريكاتير الصحافة المكتوبة المحلية على رأسها جريدة El watan محل الدراسة.

توصيات الدراسة:

وبناءً على الدراسة المقدمة ونتائج التحليل يمكن استخلاص مجموعة من التوصيات على مجموعة من الأصعدة أولها متعلق بمجال الكاريكاتير في الجزائر الذي لايزال يعرف حالة من عدم الاهتمام له كفن تشكيلي وكنوع صحفي يعاني من التهميش والرقابة وكذا الوضعية الاجتماعية المهنية لرسام الكاريكاتير داخل الجريدة والتي تعرف حالة من عدم التصنيف كصحفيين أم لا، إضافة إلى ضرورة دعم حرية التعبير لدى رسامي الكاريكاتير كما هو معمول به في مختلف أنحاء العالم .كما يعد مجال البحث في الكاريكاتير من المواضيع الثرية التي لا بد من أن يسلط عليها الضوء في الجزائر، حيث يوصى بدراسة فن الكاريكاتير كمجال بحث خاصة الكاريكاتير الجزائري .

يوصى أيضا بدراسة اقتصاديات المؤسسة الإعلامية وإعطاء هذا الجانب أهمية كما يوصى للمهنين بضرورة إصدار إحصائيات سنوية لعملية السحب وكذا الإشهار إلخ... بهدف تمكين الباحثين من دراسة توجهات المؤسسات الإعلامية بناءً على معطيات السوق.

قائمة المراجع

1) الجريدة الرسمية،(2016) . الباب السادس الحملة الانتخابية والأحكام المالية الفصل الأول الحملة الانتخابية. الجزائر.
2) المشاقبة بسام عبد الرحمن،(2015) . المصطلحات البرلمانية والدبلوماسية .عمان: دار أسامة.
3) بلخيري رضوان، (2016) .سيمولوجيا الخطاب المرئي من النظري إلى التطبيق .الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.
4) سالم حمدان خضر، (2014)،الكاريكاتير في الصحافة: دار أسامة .
5) قندوزمحمد الطيب ،الزاوي عبد القادر ،(2011)،" تنظيم الحملات الانتخابية من خلال قانون الانتخابات الجزائري"، مجلة دفاتر السياسة والقانون .جامعة قاصدي مرباح ،عدد خاص .
6) مبارك حنون ، (1987) .دروس في السيميائيات .المغرب: دار توبقال.
7) عبد الرحمن شادي ، (2000-2001) . شادي عبد الرحمن : الأبعاد الرمزية للصورة الكاريكاتيرية في الصحافة الوطنية دراسة تحليلية سيميولوجية لنماذج من صحيفتي الخبر و اليوم، .الجزائر, جامعة الجزائر 3.
8) joly, martine. (2015). *introduction a l'analyse de l'image* (éd. 3). paris: armand colin.
9) Séverine Thivillion. (2003). *la caricature dans les médias.* ,institut d'étude politique de Lyon ,université de Lumière,Lyon section poco.